« نحن مختلفون وهكذا يجب أن نكون »

بقلم: د . مشيرة عنيزات

إن باقـات الورد عندما تطلبهـا تأتيك بمختلف الألـوان والروائح والأشكال ولكنها بالنهاية تجتمع برائحة واحـدة وفي سلة واحـدة وتبقـى وردًا... وسلة الفاكهـة أيضا قد تصلك مملـؤءة بما لـذ وطاب من الفاكهـة اللذيذة ولكنك تختار ما تحبـه بالنهاية. فنحـن معشر البشر كذلك نظل مختلفين في وجهات النظر وفي تقييمنـا للقضايا والأمـور، وإن اختلافنا في الحقيقة هـو ما يجعل كل منا مميزا، ولكن ما يثير الاستفـزاز أحيانا أن هناك من يعـد وجهـة نظره أو رأيه حقيقـة و يجـب اتباعها و أنه محق دومًا، ويحاول إقناعك بأن ما يراه صحيحًا فهو كذلك وما يراه خاطئا فهو كذلك أيضا وعلى الجميع أن يشاركه الرأي نفسه.

يقول طلال أبوغزاله «أنا أنادي بأن نخدم مصالحنا، أنا لا أطلـب أن نعـادي الآخـرين، ولا أن نتصـــارع ونتصـادم مع الذيـن يختلفون معنا، ولكن أقول إنه كما يفكر الغرب في مصالحهِ يجب علينا أيضا أن نخـدم مصالحنـا. ومن هنا أقول إننا ما زلنا في مرحلة تكوين لعقليتنـا وعقيدتنـا الاقتصادية؛ ماذا نريد أن نكـون؟ وكيف نريد أن نكون؟ وإلى أين نريد أن نصل؟».

إن الاجابة عن الأسئلـة السابقـة تلخص معنـى الاختـلاف الـذي يقود إلى التميز والذي يجـب أن يكون، فماذا وكيف وأين نريد أن تكون؟ نعم! يعني أننا مختلفون في التفكيـر والعقليـة والأشكـال والأديـان والأصـول والطبـاع والألوان ومختلفون في المشاعر كذلك، ولكـن تجمعنا المصالـح المشتـركـة دون أن نعـادي الآخريـن أو نتصـارع معهـم، خاصـة وأننا نشترك معهم في الاحترام والمحبة وحسن الخلق في المعاملة، فلم يعد يهم من أنت وما دينك وما أصلك وما سنك! وإنما كيف يراك الآخـرون حين تعامل غيرك!

وعندمـا قـام بيـب غـواردیولا مـدرب كـرة القـدم المعـروف بتعييـن خـوان ليلو مساعداً له، قـال: «نحـن مختلـفـون ولكـن لابأس... هـذا أمـر جيـد، أنا لا أُريد مساعداً لي يتفق معي بكل شيء ويقف خلف آرائـي، أُريد شخصاً يتحداني أُريده أن يدفعني وأن يُثبت أفكاره لي ويُثبت أنني على خطأ».

نحـن مختلفون فعـلا، ولكـن الجميل في الاختـلاف أن يكـون برقي ويحضر كي يخدم الحوار الهادف الراقي، وعلينا جميعا أن نقدر الاختلاف طالما لا يشكل أذى لأحد ولا يعيـق السير فـي تحقيق المصالح المشتركة، ولا يقود إلى التصنع.

ويقـول طلال أبوغزاله «دوري دائمًا أن أحول الشعور بالإحباط إلى أمل. عندما يقول أحدهم: هذا شعب لا فائدة منه، وهذه أمة لا نفع منها. أنا أقول إن هذا الشعب شعب عظيم وإن هذه الأمة أمة عظيمـة، وستنتصـر على كـل هذه الصعاب التي تمر بها. هذه الأمة ستخرج عملاقة من المحن التي تواجهها. ما زلت أؤمن بأن العرب أمة واحدة، وأمة عظيمة، وستنتصر في النهاية على كـل التحديات التي تواجهها».

نحن نعيش تحت سماء واحـدة وفوق أرض واحدة وخلقنا جميعا من التراب نفسه ونتنفس الهواء نفسه، وكل شخص فينا له اهميته وفائدته، ولا يوجـد في الأرض أحد كمـا قـال أبوغـزاله لا نفـع فيـه... ولكن نحن مميزون لأننا مختلفون.